معرفة الله تعالى في النصوص المندائية

سيّد ضياء الدين خرّم شاهي
طالب دكتوراه، قسم العرفان والتصوف الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سمنان، إيران
khoramshahi@semnan.ac.ir
الدكتور عظيم حمزئيان (الكاتب المسئول)
أستاذ مشارك، قسم الأديان والعرفان، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سمنان، إيران
Ahamzeian@semnan.ac.ir
الدكتور جواد فيروزي
أستاذ مساعد، قسم الأديان والعرفان، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سمنان، إيران
J-firoozi@semnan.ac.ir

Knowledge of God Almighty in Mandaean texts

Sayed zia aldin khoramshahi
PhD student of Islamic Mysticism and Sufism , Faculty of Literature and Humanities , Semnan University , Iran
Dr. Azim Hamzeian (Responsiblethe writer)
Associate Professor of Religions and Mysticism , Faculty of Humanities , Semnan University , Iran
Dr. Javad Firozi,
Assistant Professor of Religions and Sufism , Faculty of Humanities , Semnan University , Iran

الملخص:-

معرفة الله هي المعرفة التي تعطي القدرة للبشر للوصول إلى هذه الحقيقة بأن الله تعالى هو الخالق والقادر علي كل شئ و أنه فقير إليه كما جاء في ذكر الحكيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

أصبحت هذه الآية هي الميزان الذي نميز به الديانات التوحيدية منها و غير التوحيدية. إن الموحدين في كل ديانة توحيدية بحثوا و درسوا جميع الطرق التي تودي إلى الله تعالى و أرسوا قواعدها وكلما كانت هذه القواعد أقوي و تستند إلى المباحث التوحيدية كانت الديانة أقوي في حجاجها مع الآخرين وكذلك تستطيع إبعاد الشبهات عنها و الأبتعاد عن الوثنية، نحن في هذا المقال نشير إلى أن الإسلام قد ذكر طريقتين للوصول إلي تلك المعرفة:

١. المعرفة الشهودية.

٢. المعرفة الحصولية.

المعرفة الشهودية أو الفطرية و التي تتحقق دون وساطة المفاهيم العقلية و المعرفة الحصولية التي تتحقق من خلال مفاهيم العقلية ولا تناقش مسألة الذات الإلهي بشكل مباشر، هذا المقال سيتكلم عن هذه القضايا في ديانة المندائية والمندائيين من منظر كتابهم المقدس جينزا رابا.

الكلمات المفتاحية: معرفة الله، المندائي، المندائية، المندائيون، الموحدون.

Abstract:-

Knowledge of God is the knowledge and ability for a person to reach the truth to understand that God is his cause and creator and that he needs and belongs to God, as it says in the Qur'an: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)

O people, you (all) are in need of God, only God is without need and worthy of all praise. (Fatir 15)

And this issue is the division and criterion for distinguishing monotheistic from non-monotheistic religions. Because monotheists have explained the basics of knowing the Creator and identified the ways of knowing God and have discussed a lot about this issue. The deeper the foundations and surrounding discussions of theology, the stronger the degree of monotheism in that religion. This article also makes a short reference to the subject of theology in Islam, which considers the knowledge of a being according to that object to be realized in two ways ;

1. In-person recognition.
2. Acquired recognition.

And in the case of God Almighty, he imagines the same two types of knowledge. One is the presence knowledge that is realized without the mediation of mental concepts, and the other is the general knowledge and achievement that is achieved through intellectual concepts and is not directly attributed to the divine essence. We have discussed the corresponding issues in the Mandaean religion and have extracted and analyzed the subtle view of the Mandaeans and Mandaites on the important subject of theology from the holy book of Genza Raba.

Key words: Theology, Mandae, Mandaite, Mandaeans, monotheism.

المقدمة:ـ

إن الديانة المندائية والتي تعتبر من الديانات القديمة بدأت دعوتها إلى توحيد الله تعالى وشجع أتباعه علي مبدأ التوحيد كأساس للإيمان وخالف أي سلوك يعارض و ينافي هذا السلوك ولقد فسر بشكل جلي العلاقة ما بين الله و بين عباده، لقد ذكر أنبياء المندائيين صفات الله تعالى وأسماءه ولقد طبقوا ذلك في حياتهم اليومية ولم يفعلوا شيئا ألا وفقا لتعاليهم الدينية ولكن بمرور السنين أخفوا المندائيون عقائدهم ولم يبلغوا ديانتهم وهذا ما أدي إالي التشكيك فيهم و أتهامهم بأنهم يعبدون الشمس و النجوم من دون الله تعالى ومن أبرز الأمور التي سببت هذا الأتهام لهم إحدي طقوسهم والتي تسمي البراخة والتي تتم عن وقوفهم تجاه النجمة القطبية. البراخة (صلاة المندائيين) ثلاث مرات في اليوم براخة الصبح عند طلوع الشمس(طلوع الفجر) براخة الظهر ساعة بعد الظهر و براخة الغروب قبل غروب الشمس، في صلاة البراخة لا يوجد ركوع أو سجود فقط يقف الشخص مباشرة أمام نجمة القطب و هذا الوقوف هو الذي سبب اتهامهم بعبادة النجوم والحقيقة أن المندائيين يعتقدون بأن الشمال هو محل عرش الأله ومحل أنواره (الجنة الخلد).

النقطة التي لابد من الإشارة اليها و مهمة جدا أن المندائيين حين وقوفه أمام حيئي (أي الله) يقف وقفة مستسلم لأمره و يعلن عبوديته له و يشهد الملائكة علي هذا الامر والسلام علي الملائكة من المواضيع الرئيسة في صلاة المندائيين الثلاث ولا يسبحون الشمس و لا النجوم وصلاتهم تدل علي توحيدهم. في هذا المقال سعينا أن نكشف عن حقيقة الديانة المندائية و أن نبرئ ساحة الموحدين في هذه الديانة من تلك الإفتراءات و نبين حقيقة توحيد الديانة الصابئة.

ما هي معرفة الله؟

معرفة الله تعني أن يصل الإنسان إلى هذه الحقيقة أن الله سبحانه و تعالى خالق كل شئ و أنه فقير اليه، و وفقا لهذا التعريف الطريق الذي يودي إلى أعلي درجات اليقين و معرفة الله هو طريق دلالة ذات الله علي نفسه كما ذكر في النصوص الدينية - يا مَنْ دلّ على ذاته بذاته وكما جاء في دعاء الصباح أن معرفة الله إما تتن عن طريقة روية النور الإلهي الذي أضاء كل شئ وهذا طريق الصديقين و أما عن طريق معرفة النفس وهو من

صنف معرفة الحصولية و تتم عن طريق تهذيب النفس و تزكيتها. وما عدا هذا نور الله الذي أضاء كل شئ:

أولاً) يبقى خفيا من شدة ظهوره

ثانياً) يبقى خفيا من شدة وصله، اذا البشر من لحظة ولادته إلى مماته يسمع صوتا في أذنيه أو إذا لم تغرب الشمس البشر لم يلاحظهما، وألي مثل هذا المقصود أي طريق العقل و البرهان في معرفة الله تعالى يشير الشبستري فينشد:

إن هذا الطريق، طريق بعيد واترك هذا الامر

وكما فعل موسى اترك عصاك للحظة

والقلب الذي دخل فيه نور المعرفة والأيمان

لقد رأى الله في أول كل شئ

والذي لم يدخل الإله نورا في قلبه

لا يصل إلى أي شئ مهما استخدم العقل والبرهان الأبيات (٨١ و ٨٤ و ٨٦)

وكم من الجهلة الذين يبحثون عن الشمس

وبيدهم شمع لكي ينير طريقهم للوصول إلى مبتغاهم

لو كانت الشمس تبقي في حال واحد

كان ضوءها مستمر علي شكل واحد

و إن لم تعرف أن هذا الضوء هو ضوء الإله

لا يوجد فرق من الدماغ إلى الجلد

العالم كله يشير إلى هذا الضوء

وهو من شدة ظهوره خفي

والذي لا يدخل نور الإله في قلبه

لا تتوقع منه التغيير (من أبيات كتاب " گـلشن راز "، الأبيات ٩٥-٩٨)

العقل لا يستطيع الوصل اليه

ولابد للوصول اليه من تغيير عين التي تراه (المصدر نفسه، بيت ١٠٢)

ولذلك فإن وجود الله الذي يعتبر غاية الفلسفة والحكمة، هو بداية المعرفة والإعتقاد عند العرفاء، والمعرفة التي تتم من خلال العلامات والآيات في هذا العالم هي أدني درجة المعرفة و هذا ليس من شأن و دأب العرفاء و الصديقيين و إثبات وجود الآله بالحجج الآني (الوصول إلى الحق عن طريق الآيات) من منظر العرفاء هو الحجاب بعينه و ليس رفع الحجاب للوصل إلى الحق، حسب معتقد العرفاء أن الله قريب كل القرب إلى الإنسان ولا يحتاج إلى وسيط وكل وسيط بينه و بين الإنسان يعتبر الحجاب بعينه، جلال الدين الرومي الشاعر الإيراني يصور لنا هذا في أبيات و يشبه الرامي الذي يبحث وراء الكنز ينشد:

يا صانع القوس والسهام

صيدك قريب و أنت ترمي بعيدا

وكلما كان الرامي يرمي أبعد فهو أبعد

فلذا يبتعد عن الكنز أكثر فأكثر

قتل الفيلسوف نفسه من الفكر

قل له أن يرجع لأن الكنز خلفه

إنه يعدو مسرعا

وكلما يسرع يبتعد أكثر عن المطلوب

قال جاهدوا فينا ذلك الملك

ولم يقل جاهدوا عنا أيها الباحث عنه (" مثنوي معنوي " الدفتر السادس، الأبيات ٢٣٥٤ إلى ٢٣٥٨)

حافظ وهو من الشعراء الإيرانيين أيضا يعتقد بهذا المنظور أي العين البصيرة (البصيرة

في الجزئيات وكذلك التعددية) بأنها هي الحجاب المباشر لمشاهدة الحق ويعتبر طريق معرفة الذات هو المسار الأساسي:

إذا أردت أن تراه فلابد لك من عينا آخر

و أين أنا من الحصولعلي تلك العين؟

إن المسار الرئيسي هو دلالة الذات علي الذات من منظر العرفاء و المرحلة التالية هي طريق الأنفس أي معرفة الله عن طريق معرفة النفس وبهذا الطريق الأنسان يعرف نفسه و مع التأمل في نفسه يصل إلى الطاقة المكمنة فيه و بهذه الطاقة يصل إلى الصفات و الأفعال الإلهية (و ليس الذات الإلهية) وكما سنبين في الصفحات التالية إن الإنسان مرآة لجميع الأسماء الحسني و الضوء الذي يستمده هو من ضوء الشمس فلذلك معرفة النفس هي الطريق إلى معرفة الله والمرتبة العلياء لهذه المعرفة هي إعلي من علم اليقين وتدخل في عين اليقين و حق اليقين و يتخلق الإنسان بأخلاق الله. (مباني عرفان نظري،سعيد رحيميان، ص١٤١- ١٤٣، ١٣٩٣ سمت، تهران)

معرفة الله في الديانة المندائية:

من أهم أركان الديانة المندائية هي التوحيد ولا شك في أن أتباع هذه الديانة هم الموحدون حقا.

وخير مثال على ذلك البراخة والصلاة اليومية للمندائيين، وتشتمل علي شهادات عدة منها الشهادة بالوحدانية والشهادة علي الجمال و الوقار الإلهي و عالم الأنوار، الشهادة علي أن حيئي هو الخالق، الشهادة علي ملائكة الحكمة (مندا اد حيئي)، الشهادة علي وجود الملائكة الحارسة و عشرات الشهادات الأخرى والتي تدل علي اعتراف المندائيين بحقيقة عالم النور و الحقيقة التوحيدية في هذا العالم العلوي (النور). يوضح هذا الجزء عمق نظرة المندائيين إلى الركن الأساسي للدين، كما أن هذه المعاني والمفاهيم تتكرر في بداية كل كتاب وفصل لغرس شجرة التوحيد في أذهان القراء.

في الديانة المندائية لا نجد أي شريك و مثيل لله تعالى و هو الواحد في كل شئ. كل مانراه حي في هذا الوجود لقد أخذ حياته منه و الإرادة الله هي التي أعطته الحياة وقد ذكر

أمثلة من ذلك في كتابهم المقدس " گـنز ار با " وذكر بكل صراحة أن الشمس و القمر خلق من خلق الله تعالى أمرهم بأنارة الظلم و هذا الامر لا يتم إلا بمشيئة الله.

إن الذين يزوجون بناتهم من الكفار والمشركين سيعذبون بسياط من النار و يجزون النار و الظلمة و البرد. ولا مفر لهم من ذلك ولا فائدة من الندم في ذلك اليوم، إذا أخذ أحدهم قربانا إلى معابد الوثنيين أو سجد للنجوم سيسئله خليفته عن هذه الأخطاء ولماذا أرتكبها.

أولئك الذين يشمون رائحة طيبة ولكنهم لا يمجدون الرب سيسئلون عنها و عن سبب إبتعادهم عن الله والذين يقدمون قربانهم إلى الأوثان يدخلون الظلم و لم يشاهدوا نورالله تعالى.

الموحدون و المتقون الذين يرون النور ويبقوا معها سينالون مكافئتهم و يبقون معها حتى يصلوا إلى عالم النور والذين يفغلوا المحرمات في الظلم - الأفكار- سيبعدون عن النور و يحشرون عطاشي في القيامة و هولاء كل شربة من الماء يشربونها في القيامة تزيد من عطشهم ولا ترويهم، وهذا جزاء ما فعلوا

النجوم خلق من خلق الله ولا تستحق العبادة وليس لها القدرة علي أي شئ، المصادر المندائية تحارب أي شكل من الأشكال الوثنية و تمنع أتباعها من الأرتباط مع الوثنيين وتدين أي شكل من أشكال العلاقة مع الوثنيين، لا يجوز للمندائين من زواج بناتهم مع المشركين والكفر والذي يفعل ذلك سيلبس ثوبا من النار و يدخلون جهنم خالدين فيها ولا ينفع ندمهم ذلك اليوم وكذلك الذين يراودون الكفار ويدخلون معابدهم و يأخذون القربان للأصنام أو يسجدوا للأصنام و يعبدونها.

[باسم الحيّ العظيم]

[مُسبِّحٌ رَبيّ بقَلبٍ نَقيّ]

[هو الحيُّ العظيمْ، البَصيرُ القَديرُ العَليمْ، العَزيزُ الحكيمْ]

[هو الأزَليُّ القَديمْ، الغَريبُ عَنْ أكوانِ النُّورْ، الغَنيُّ عنْ أكوانِ النُّورْ]

[هوَ القَولُ والسَّمعُ والبَصَرْ، الشّفاءُ والظَّفَرْ، والقُوةُ والثَّباتْ]

[هو الحيُّ العظيمْ، مَسَرَّةُ القلبْ، وغفرانُ الخَطايا. مُسبَّحٌ رَبيّ بقَلبٍ نَقيّ.]

[ياربَّ الأكوانِ جميعًا.. مُسَبّحٌ أنتَ مُبارَكٌ، مُمجَّدٌ، معظَّمٌ،موقَّرٌ قَيّوم]

[العظيمُ السَّامي. ملكُ النُورِ السَّامي]

[الحنّانُ التَّوّابُ الرؤوفُ الرَّحيمْ.الحيُّ العظيمْ]

[لا حدَّلِبَهائهْ. ولا مَدى لضيائهْ]

[المنتَشِرةُ قُوَّتُهْ.العظيمةُ قُدرَتُّهْ]

[هو العظيمُ الَّذي لا يُرى ولا يُحَدْ]

[لا شريكَ لهُ في سُلطانهْ، ولا صاحبَ لَهُ في صَولَجانهْ]

[مَن يَتّكِلْ عليهِ فَلَن يخيبْ، وَمَن يُسبّحْ بِاسمِهِ فَلَن يَستَريبْ، ومَن يَسأَلْهُ فهوَ السّميعُ المُجيبْ]

[ما كانَ لأنَّهُ ما كان، ولا يكونُ لأنّهُ لا يكونْ]

[خالدٌ فوقَ كلِّ الأكوانْ. لاموتَ يَدنومهُ ولا بُطلانْ]

[وأمامَهُ الملائكةُ ماثلونْ، بأضويَتهم يَتألّقونْ. ساجدينَ خاشعينْ. شاكرينَ مُسبِّحينْ]

[هو الَّذي لا حَدّ لَهُ ولاكَيلْ، ولا تَدنوعَتَمةٌ من ضوئهِ ولالَيلْ]

[هو الجَلالُ والأتقانْ. هو العَدلُ والأمانْ. هو الرَّأفَةُ والحَنانْ]

[الأوَّلُ منذُ الأزَلْ. خالقُ كلِّ شي]

[ذو القوَّةِ التي ليسَ لها مَثيل. صانعُ كلِّ شيءٍ جميلْ]

[ربُّ أكوانِ النُورِ جَميعاً. أسمى من الأُثريِّينَ جميعًا. الهُم جَميعًا]

[هو النُورُ الَّذي لا ظُلمَةَ فيه، الحيُّ الَّذي لاموتَ فيه، والخيرُ الَّذي لاشَرَّفيه]

[هو الهادئُ دونَ غَضَبْ، اللذيذُ الَّذي ما نَضَبْ]

[البَهيْ. الساكنُ في الشَّمالِ العُلويْ[

[أصلُ النَّيِّراتِ جميعًا. وأبو الأُثريّين جَميعاً]

[المقيمُ في مَلَكوتِهْ. العادلُ في جَبَروتِهْ]

[أطلَقَ الكاملين الصَّادقينْ، وطبعَ اسمَهُ على أفواهِ المؤمنينْ، وباركَهُم ببَركتِهِ أجمَعينْ]

[قُدرَتُهُ لا تُحصرُ في العَدِّ والحُسبانْ، ولَعَاتُ تاجِهِ تَنطَلِقُ إلى كلِّ مكانْ، وإشعاعاتُ نورِهِ تَنبعِثُ من بينِ أوراقِ إكليلِهِ ملءِ الأكوان.]

[مَنْ يسَبِّحُك تَسبيحك، قالَ الأُثريون، فتَسبيحُك لايحدّ]

[ومَن يُباركُكَ ببَركَتِكَ، فبَركَتَكَ لا تُعَدْ]

[ومن يُعَظِّمُكَ بِعُلاك، فُعلاكَ ليسَ لَهُ قياس]

[عُمقُكَ لا يُسْبَرْ، وقدرَتُكَ لا تُحصَن، وعظَمَتُكَ لا تُبصَرْ، وعُلاكَ من كلِّ شئٍ أكبَرْ]

[هاهُم جميعاً خاشعون.. لا يَعرفونَ اسمَكْ، ولا يتَبيوْنَ رَسمَكْ]

[ملوبي للكاملين الَّذينَ عَرفوكَ بقلبٍ نَقيٍّ فَآمَنوا بِكَ مُخلصينْ، وخَشَعُوا لعَظَمتِكَ صادقينْ، طوبﷺي للكاملينَ الصَّادقينْ.]

[هو المَلِكُ مُنذُ الأزَلْ. ثابتٌ عرشُهُ. عظيمٌ مَلَكوتُهْ]

[لا أبَ لَهُ ولا ولَدْ. ولا يُشاركهُ ملِكَهُ أَحَدْ]

[مُبارَكٌ هو في كلِّ زمانْ، ومسبَّحٌ هو في كلِّ زمان]

[مَوجودٌ مُنذُ القِدَم. باقٍ إلى الأبَدْ]

[قال الملائكةِ كوني فكانتْ. بقولهِ ملائكةُ النُّورِ كانَتْ]

[ومن ضيائِهِ النّقيِّ انبثَقَ مَلائكَةُ التَّسبيح الّذين لاحَدّلهم،ولاعَدَّ، ولا بُطلانْ]

[من نورِهِ العظيم انبَشَقوا متلئين بالتَّشبيخ.]

[مُتقَنٌ ضياؤه. بَهيٌّ نورُه مُتقَنٌ وبَهيٌّ مقامُهم فيه.]

[نورٌ لا بُطلانَ فيه، وخشوعٌ لا عصيانَ فيه، وَبِرٌ لاشِقاقَ فيه، وإيمانٌ لا خداعَ فيه، و صدقٌ لا كَذِبَ في

هو الخَيرُ الَّذي لاشَرَّ فيه، وهم فيهِ مُقيمون، للحيِّ مُسبِّحون]

[ملائكةُ الضِّياءِ تُسبِّحُ لملكِ النُّور بِالضِّياءِ الَّذي وَهَبَهُ إيّاهُم.]

[ملائكةُ الضِّياءِ تُسبِّحُ لملكِ النُّور بثيابِ الضِّياء التي وهَبَها إيّاهُم.]

[ملائكةُ الضِّياءِ تُسبِّحُ لملكِ النُّور بأردِيَةِ النُّور التي وهَبَها إيّاهُم.]

[ملائكةُ الضِّياءِ تُسبِّحُ الملكِ النُّور بأحزِمَةِ الضِّياءِ التي وَهَبها إيّاهُم.]

[ملائكةُ الضِّياءِ تُسبِّحُ لملكِ النُّور بأكاليلِ الضِّياءِ التي وهَبَها إيّاهُم، وضَفَرهالهُم.]

[ملائكةُ الضِّياءِ تُسبِّحُ لملكِ النُّور بِالقوّةِ والثَّبَات اللّذَينِ وهَبَهُما إيّاهُم.]

[ملائكة الضّياءِ تُسبِّحُ لملكِ النُّورِ بالصِّدق والوفاءِ والأيمان التي وهَبَها إيّاهُم]

[كلُّهم لُطَفاءُ طيّبون، وحُكَماءُ صادقون. لا إساءةَ فيهم ولا خِداع.]

[بَعضُهُم يَحلُّ في منازلِ بعضٍ لا يُخطِئون، ولا بعضٌ إلى بعضٍ يُسيئون. مُعزّزون مُكرَّمون. كمثْلِ أهدابِ العَينِ مُتَشابهون]

[نَواياهُم بعضٌ لبعضٍ مكشوفة، وأخبارُ ما تَقَدَّمَ وما تَأَخَّرَلدَيهِم مَعروفةْ]

[يُنير بَعضُهم بَعضاً، ويُعَطِّرُ بَعضُهم بَعضًا، ويمدُّون الكشطا بعضُهم إلى بعض]

[هُـم بمشيئةِ اللهِ خالدون، لازَوالَ لهم ولا يَشيخونْ، ولا يتوجَّعون ولا يَضعُفون]

[ثيابُهُم أنقى، وأكاليلُهُم أبقى، وأولادُهم أتقى]

[لا يجوعونَ ولا يَعطَشون، ولا يحتَرونُ ولا يَبَردَون، ولا يُساءُ إليهم ولا يَغضَبون]

[ياربَّ التَّسبيح: أنظُرْ إلينا، ولا تَحكُمْ علينا.]

[ربَّنا إنّا أخطأنا، فاغفِرْلنا، ولا تَحكُمْ علينا]

[أيُّها التّوّابِ، أيها الرَّؤوف، أيُّها الرّحيم: أنظُرْ إلينا، ولا تَحكُمْ علينا]

[أيها البَصير، أيها الفاحِصُ الخَبير: أنظُرْ إلينا، ولا تَحكُمْ علينا]

[أيُّها الرَّحمن، أيُّها الرّحيم: أنظُرْ إلينا، وتَرحَّمْ علينا]

[يا رجاءَنا، إسمَعْ دُعاءَنا ولا تَحكمْ علينا.]

[أيُّها العظيم، أيها القَديرُ الحليم: بمَحبّتِكَ تَرحَّمْ علينا.]

[يا كاشِفَ الرَّزايا، يا موحَي الخَفايا: إسْمَعْ دُعاءَنا ولا تَحكمْ علينا]

[يا مُقَوِّمَ الصّالحين، يا مُخلِّصَ المؤمنين: إنَّنا أخطأنا فلا تَحكُمْ علينا]

[ياربَّ التَّسبيح: أنظُرْ إلينا، ولا تَحكُمْ علينا.]

[ربَّنا إنّا أخطأنا، فاغفِرْلنا، ولا تَحكُمْ علينا]

[أيُّها التّوّابِ، أيها الرَّؤوف، أيُّها الرّحيم: أنظُرْ إلينا، ولا تَحكُمْ علينا]

[أيها البَصير، أيها الفاحِصُ الخَبير: أنظُرْ إلينا، ولا تَحكُمْ علينا]

[أيُّها الرَّحمن، أيُّها الرّحيم: أنظُرْ إلينا، وتَرحَّمْ علينا]

[يا رجاءَنا، إسمَعْ دُعاءَنا ولا تَحكمْ علينا.]

[أيُّها العظيم، أيها القَديرُ الحليم: بمَحبّتِكَ تَرحَّمْ علينا.]

[يا كاشِفَ الرَّزايا، يا موحَي الخَفايا: إسْمَعْ دُعاءَنا ولا تَحكمْ علينا]

[يا مُقَوِّمَ الصّالحين، يا مُخلِّصَ المؤمنين: إنَّنا أخطأنا فلا تَحكُمْ علينا]

[يا خالقَ كلِّ الخيرات، يا مُنقِذَ كلِّ جميلٍ في الحياة: إسمَعْ صَوتَنا، ولا تَحكُم علينا]

[يا واهبَ كلِّ المواهب، يا قَديرُ يا غالب: أنقِذْنا من البَلايا.]

[يامُنَجّياً نشماثا، نَجِّنا مِن الخطايا]

[يا دافعَ الشَّرِّ عن المؤمنين، يا حافظَ الصَّادقين: إحفَظْنا بحِفظِك، واهدِنا للحقِّ فلا نُخزى]

[يا مُقَوِّي الْأحبّة: من قَوّتِكَ أنعِمْ علينا]

[يا باعثاً كلّ تسبيحٍ وصلاة: فَلْيَحلّ تَسبيحُك علينا.]

[أيها الملكُ السّامي.. يا مَن كُلّهُ حُبٌّ: بمحبَّتِكَ تَرحَّمْ علينا.]

[أيّها المُضيئ: هَبْ لنا من ضيائك]

[أيّها النّورُ العظيم: أضيءْ لنا من بَهائكْ]

[يا واهباً للكاملين يَدَيه: هَبْنا يَدَيكَ فلا نُخزى]

[إيها المشرِفُ على دروبِ الحقّ: لَسْنا عن الدَّربِ نَحيد]

[أيُّها الصّادق، أيُّها المُصَدِّق: أبعِدْ الرِّجسَ عن أحبَّتِك]

[ياربِّ الأكوان، يا فاصلَ الحياةِ عن الموت، والنّورِ عن الظَّلام، والخيرِ عن الشَّرّ، والحقِّ عن الباطل: أبعِدِ الرِّجسَ عن أحبَّتِك.](گنزا يمين كتاب ٢ تسبيح ٢ بوثه هاي ١-١٩ و ٢٠٧) و (گنزاي يمين بوثه هاي ٤، ١٢،٦)[1].

علاقة الله بالمخلوقات:

العلاقة بين الخالق و المخلوق في ديانة المندائية تشبه العلاقة في الأديان الغنوصية. حيئي يخلق في نفسه الظلمات و النور و الخير والشر، ومن ثم يخلق حيئي الذين يخلقون الخلق الذين يخلقون السماوات و النجوم الأرض و الطبيعة بأشكال مختلفة و حيئي ينظر إليهم من عالم النور نظر محايد و بعض الأحيان نظر الداعم للنور ولابد من إعلان العبودية والتسبيح جميع العوالم له و العالم المظلم(عالم الحياة) لا يثور عليه أبدا ولا يستطيع الوصول إليه ومن النور و الظلام يخلق مخلوقات تقاتل بعضها البعض وتسبب إسارة العالم الظلماني و يخلق الإنسان والطبيعة. نتيجة الجدلية النور والظلام هي ولادة العالم المادي و حروب هيبل

زيوا و سام زيوا و مندا اد حيئي مع روحا إيزد إلهة الظلام مما يودي إلى ولادة إبشاهيل الولد غير الشرعي و الملائكة المضيئة هي القوى الفاعلة في هذه المعركة، و روحا هي القوى السلبية العالم العلوي هو الفاعل و العالم السفلي هو المفعول. ولابد من سكب بذور النور في رحم الظلام ليكون خلق العالم المادي ممكنا، فالعالم المظلم يحمل دائما رمزا للسخرية الأنثوية وزنا العاهرات وحيل المغويين، زاهر بيل ليوث(الشبيه) و ونوس(يونان) والرحم المظلم أسماء الأخرى لروحا إلهة الظلام.

علاقة الله مع الإنسان:

تعتبر علاقة الله بالإنسان من أهم تعاليم المندائيين. و أن علاقته تشكل الرحمة و الرحمانية و اللطف و التسامح و مد يد العون له في وقت الضيق و الشدائد والأنسان بمساعدته يسير علي طريق الصحيح و المستقيم و يكمن في قلوب العادلين و المقسطين و الصادقين. ينصح "گينزا" أتباعه بتذكره دائما و أن ينزل رحمة الله إلى قلبه عن طريق الدعاء و أن الإنسان عاجز أمامه و لا سلاح له إلا الدعاء.

صفات الله في جينزا واد رشا يهيا

ناقش كتاب المقدس للمندائيين صفات الله تعالى المختلفة ولكن بشكل عام..... أهم الصفات التي ذكرت لله و حسب معتقد المندائيون نبعت من ذات الله هي:

١. النور: الذي غطي كل ملائكة العالم.
٢. رائحة الله الطيبة: التي يشمها الجميع البشر والملائكة.
٣. عذوبة كلامه: الذي أسعد الملائكة والعالم.
٤. خلق الله: كل الملائكة والوجود بالكلمة.
٥. العظمة والكمال: الذي يقود الآخرين إلى الكمال (عادل شيرالي.٣٨)
٦. القوة: إن القوة التي يذكرها المندائيين لله هي التي تتناسب مع وحدته وعظمته وقوته فوق كل شئ و بقدرته خلق جميع الخلائق، القوة التي لا خلل فيها ولا

نقص وإذا نرى مخلوق له قدرة هي من عطاء الله له، قوته أزلية أبدية وكل شئ خاضع له وخاشع له وخلق الخلق بهذه القوة.

الخاتمة:

صحيح أن الديانة المندائية لا تعتبر من الديانات الإبراهيمية حسب الخلفية المذكورة لها، ولكن حسب معتقد أصحاب هذه الديانة وكذلك الوثائق و المكتوبات لديهم يعتبرون أن ديانتهم ترجع إلى ماقبل إبراهيم عليه السلام وتدخل ضمن فئة ديانات ما قبل الإبراهيمية. لكن مما لا شك فيه أن الديانة المندائية تعتبر من الديانات التوحيدية و التوحيد يلعب دورا بارزا فيها و كذلك تتجني الوثنية والشرك.

إن المندائيين يسمون إلههم بإسم حيئي و هو الخالق الذي خلق جميع الخلق و كل شئ بدأ به و به سينتهي كل شئ لحيئي أسماء و صفات و جميع البوثه(آيات كتابهم المقدس) و الأدعية تبدأ بإسم حيئي و كذلك التسابيح و تراتيل كتاب المقدس " ڭنزا ربا" تبدأ (بسم الحي العظيم) وهذا يشير إلى الله بأنه حي خالد وعظمته التي لا نهاية لها وكدلك في ختام هذه التراتيل نرى إسما آخر من اسماء حيئي(الحي المزكي) أو (هو المزكي)، أساس هذا الدين بني علي التوحيد وبعيدا عن الشرك و الكفر و الوثنية، والإفتراء الذي ذكر في حقهم نشئ عن أمرين أولها أن المندائيين سعوا كثيرا لإخفاء معتقدهم عن الناس وهذا يرجع جذوره في التاريخ و المصائب التي تحملوها من أجل معتقدهم و حفاظا عليه والأمر الآخر هو الشبهة التي أثارها بعض المورخين بأنهم يعبدون النجوم مثل الحرانيين هذا الخطأ الفادح الذي وقع فيه المورخون، و الأمر الذي لا شك فيه أن ساحة المندائيين بريئة من تلك الإفتراءات بل هم موحدون لا شك في هذا و مما يوكد صحة كلامنا فتوي سيد القائد حينما قال أن المندائيين هم الصابئة المذكورين في القرآن الكريم، و أن الله سبحانه وتعالى وصفهم في كتابه بالتوحيد وهذا لا يترك لنا مجالا للشك فيهم.

في الأخير لابد من الإشارة إلى هذه النقطة أن البحوث و الدراسات حول هذه الديانة قليلة جدا ومن المهم تركيز الباحثين و العلماء بتعريف هذه الديانة و كذلك نرجوا من المندائيين أيضا كتابة بحوث و دراسات و كتب علمية.

هوامش البحث

(١) بسم الحياة
أنت التي نشأت منذ الأزل وما من أحد كان قبلك لقد إمتلأ وذهب خارجا بقوته وبنوره كليهما وبالبهاء والقوة اللتين أسبغ عليه أبوه بيهما إننا لم نغير شيئا مما أمرتنا به أنت أنت الذيجعلت خطواتنا تكون كبيرة ورفعت أعيننا عاليا في الأعالي إنك نزلت هابطا وتركتنا نحيا علي مقربة من ينابيع الحياة. أنت الذي أغدقت علينا حكمتك و دعطيت إيانا فهمك وملأتنا بطيبتك أنك من أرشدنا إلى الطريق الذي جئت أنت عليه قادما من دارالحياة إننا نتلهف أن نسير عليه مشية الرجال الصادقين و المومنين لكي تسكن أرواحنا و أنفسنا في سكينةالحياة ذلك المكام الذي إستقرت فيه أرواح أجدادنا و خلدت إلى الراحة. وهي رافلة بالبهاء و مغطاة بالنور إنها تفرح مغتبطة وتثب و تقفز وقد ملأها الزهو وهنئ لها البال لهذه الأبهة و العظمة الجليلة التي تحيط بها. هذا هو الزيت، زيت البهاء والنور والعظمة الجليلة الذي باركه ماندا اد هيي بفمه الطاهر ومنح إياه إلى كل من يحب إسم الكوشطا إن كل من يمسح بهذا الزيت سوف تزاح عنه جميع الأمراض و البلايا و الأوجاع ولعنات الجسم الشيطانية. إنه سوف يتحرر من قرمة الخشب والأغلال ومن الجدف اللعين والغم النفسي الشديد وصناعة الكذب؛ومن يد الشيطان وسيف الأعداء واللسان الثالث(لسان الخداع) وهو أكثر ليونة من الشحم و أمضي حدة من الحسام؛ ومن مصاصي الدماء والحشرات الضارة ومن الصياح العنيف والسحر الخبيث؛ ومن الأكاليل العنفة وبيروق: الرجال منها والمرأة السواء ومن الموت الثاني لتطرد هذه والتخرج عنوة بقوة إسمك الرفيع الذي هو الحياة برمتها: فما أن يقع هو علي الميت حتى يقوم وعلي المريض حتى يشفي وعلي الأعمي حتى يبصر وعلي الأصم الأبكم حتى تعود اليه الحكمة و الفطنة إن المذنب يجد العفو و الأسير يطلق سراحه من السجن إن يد الكوشطا و الشفا تاتي من دار الشفاء بإسم الحياة التي نشأت منها الحياة وبإسم يوزاطق ماندا اد هيي..
إقرا هذه الأدعية" نحن آمنا بإسم الحياة" و " نفيس هو أنت يا زيت" و "انك اصبحت راسخة، أيتها الحياة الأولى" علي الزيت و أرسم علي النفوس التي تريد أن تعمدها أنت بعد ان تصعد هذه من النهر إلى الضفة قائلا: " فلان بن فلانة! ها هي ذي إشارة الحياة ترسم عليك و أسم الحياة و أسم ماندا اد هيي منطوقان عليك. إنك تعمدت بتعميد بهرام الكبير بن الحياة العظمي. ليحفظك تعميدك ولتكن موفقا. إسم الحياة و إسممانداا د هيي منطوقان عليك ". ثلاث مرات أرسم عليها وناول إياها كوشطا ثم أجر عملية المسح بالزيت علي جبينك حتى تكون أنت نفسك مختوما أسوة بها. بعد ذلك دع المعمدين يقفون في صف أمامك وأقرأ علي البهثا و المامبوغا.إعط إياهم البهثا حتى ياكلوها وقدم لهم المامبوغالكي يشربوها ثم ناول إياهم كوشطا و أجلسهم أمامك و أقرأ أدعية التوثيق و ضع يدك علي رووسهم..) سيد را اد نشماثا / ٢٤)

قائمة المصادر والمراجع

١. گـنزاربا، الكتاب المقدس للصابئة المندائيين، الطبعة الأولى، بغداد ٢٠٠٠

٢. مسعود فروزنده، تحقيقي در دين صابئين مندائي، جلد اول انتشارات سماط، ١٣٧٧

٣. عادل شيرالي، صابئين مندائي در ايران، دفتر پژوهشهاي فرهنگـي، ١٣٩٢

٤. سعيد رحيميان، مباني عرفان نظري (ويراست دوم) ١٣٩٣ انتشارات سمت.

٥. مثنوي معنوي، مولانا جلال الدين بلخي رومي، انتشارات دانشگـاه تهران، چاپ اول ١٣٩٧

٦. گـلشن راز، شيخ محمود شبستري، انشارات سمت، چاپ دوم ١٣٨٩.